مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين .

أما بعد .. فعندما أتاح الله لى زيارة بيته الحرام صح منى العزم على زيارة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وكان لابد لى .. أن أعد نفسى لهذه الزيارة بعد الطواف بالبيت فأقبلت على « كتاب الشمائل » للترمذى فهو أجل ما ألف فى محاسن منبع الفضائل والمثل الكامل ﷺ .

وما أصدق ما قاله بعض المحبين فى هذا الكتاب !

« لا شك أن كتاب الشمائل من أحسن ما صُنّف فى شمائله وأخلاقه ﷺ بحيث أن مُطَالع هذا الكتاب كأنه يطالع طَلْعَةَ ذلك الجَنَاب ، ويرى محاسنه الشريفة فى كل باب » .

والحق أن معرفة صفات النبى ﷺ وسيلة إلى امتلاء القلب بتعظيمه ، وهو وسيلة إلى تعظيم شريعته ؛ لأن حرمة الكلام على قدر حرمة المتكلم به ، وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة إلى العمل بها والوقوف عند حدودها ، وما أشد حاجتنا اليوم إلى ذلك !!

إن معرفة صفاته ﷺ ــ أيضا ــ تتضمن معرفة حُسْنِه وإحسانه ﷺ وذلك وسيلة إلى محبته ؛ لأن أسباب المحبة وإن تكاثرت فمدارها على أمرين : الحُسْن والإحسان ؛ فإن النفوس مجبولة على حب الحُسْنِ والمحسن إليها ، ولا حُسْنَ يماثل حُسْنَه ﷺ كما لا إحسان يماثل إحسانه ﷺ إلينا ؛ إذ كل خير وبركة قلّت أو جلّت منه حصلت ، وبطلعته ظهرت !!

ألا وإن محبته ﷺ من روح الإيمان الذى هو أصل كل سعادة وسيادة ، وفى محبتنا له ﷺ منن عظيمة علينا ؛ لأنها موجِبةٌ لمعيته ، ومجاورته ، وصحبته لحديث : «أنت مع من أحببت» و «المرء مع من أحب» .

ولقد زاد يقينى بعد قراءة «كتاب الشمائل» أن معرفة صفاته ﷺ مُعِينَةٌ على شهود ذاكِرِهِ لِذَاتِه ، وفى رؤيته ﷺ يقظة أو نوما أعظم الفوائد !

ولقد قال أحد المحبين :

«إن ذكر صفاته ﷺ وتمثلها لون من الوصال به ﷺ ، ووجه من وجوه القرب منه ، والاجتماع به ؛ لما فيه من إمتاع حاسة السمع واللسان بأوصاف المحبوب الذى هو وسيلة إلى حضوره بالقلب !

فإذا فات النظرُ إليه البصرَ لم يفت التمتع بسماع لذيذ الخبر !!»

والأذن تعشق قبل العين أحيانا !!

وعدت من رحلتى قرير العين ، راضى النفس هادىء البال ، وفى نفسى أن أهيىء لكل مسلم مثل هذا الكتاب ليكون فى متناوله !! ولكن كيف وقد أصبح النشر عبئا ثقيلا ، ومسئولية ينوء بحملها أصحابها !!

وبعد تفكير وبحث هدانى الله إلى مخطوطة للإمام السيوطى سماها :

« زهر الخمائل على الشمائل »

ومن غير الإمام السيوطى يتقن هذا العمل ويجيده ؟ إن له باعا

طويلا فى هذا المجال ! لقد خص كتاب الشمائل الذى يضم أربعمائة حديث وهو العارف الحافظ المحدث . وعند ذلك اطمأن قلبى !!

فحمدا لله وشكرا أن هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وهاهو ذا بين يديك .

الأصل والتلخيص

أما الأصل فهو :

الشمـــائل المحمّـــدية

للإمام أبى عيسى محمد بن سوْرة الترمذى صاحب السّنن
ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفى سنة ٢٧٩ هـ

من أئمة الحديث وحفاظه . تتلمذ للبخارى ، وشاركه فى بعض شيوخه ، وقام برحلة إلى خُراسان والعراق والحجاز ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ . وتِرمذ بلد قديم على نهر بلخ شمال إيران .

من مصنفاته : « الجامع الكبير » و « الشمائل النبوية » .

وقد بلغت أحاديث الشمائل ٤٠٠ أربعمائه حديث .

وأما التلخيص : فهو زهر الخمائل

وقد كان للإمام السيوطى الفضل فى تلخيص كِتَابَي الترمذى ، فلخص « جامعه » فى كتاب سماه :

« قوت المغتذى على جامع الترمذى »

ولخص « الشمائل » فى كتابه هذا الذى قمت بتحقيقه وسماه :

« زهر الخمائل على الشمائل »

نِسْبَةُ الْكِتَابِ

نسبه إلى الإمام السيوطى حاجى خليفة
فـــى
« كشـــف الظنـــون »
لدى كلامه على كتاب الشمائل
لأبى عيسى الترمذى

فقال :

« وصنف الشيخ السيوطى كتابا سماه :

« زَهْرُ الخمائل على الشمائل »
ثـــم عـــزاه إليـــه البَغْـــدادى
فـــى
« هديـــة العارفيـــن »
مكتبة الجلال السيوطى

الإمـــام الســـيوطى

صاحب « **زهر الخمائل على الشمائل** »

هو عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى جلال الدين الإمام الحافظ ، المؤرخ الأديب .

ألف ما يقرب من ٦٠٠ ستمائة كتاب معظمها مشهور أو مطبوع .

توفى سنة ٩١١ هـ ــ ١٥٠٥ م

عالم مصر ، وفقيهها ، ومحدثها ، ومفتيها ، كان دار نشر وحده ، ملأ الدنيا وشغل الناس بما ألف وصنف ولخص .

انتهت إليه الرياسة فى علم الحديث على عهده وسلم إليه الحفاظ بذلك .

وقال عنه غير واحد من مترجميه إنه كان أعلم أهل زمانه بالحديث رجالا ومتونا ولغة وأقدرهم على استنباط الأحكام منه .

زهر الخمائل على الشمائل

أما الشمائل فقد عرفته وعرفت مؤلفه .. والشمائل جمع شِمال بمعنى الطبيعة والسّجِية وقد تناولَتِ الشمائلُ : الخَلْقَ والخُلُق ..

والمراد بالخَلْق صورة الإنسان كالبياض والطول .
والمراد بالخُلُق صورته ﷺ الباطنة كالحلم والعلم ..

أما الخمائل : فهى جمع خميلة .. وكل ما التفت أغصانه وتشابكت فروعه فهو خميلة ، والجمع خمائل ، وكذلك الأرض السهلة الطيبة يشبه نبتها خمل القطيفة .. والقطيفة أيضا خميلة .

والإمام السيوطى فى ملخصه راح يجمع لنا من كل بستان زهرة لينثرها حول الشمائل فقد جمع أقوال المحَدثين والعلماء وراح يختار ـــ وهو الإمام ـــ منها ما يشاء !! لينثرها حول الشمائل النبوية .

إنها باقات انتقاها واختارها واقتطفها من رياض اللّغة والسنة ونقلها عن المفسرين والمحدّثين ؛ وليس أدل على ذلك من أنه عند التعرض « لكلام وأقوال الرسول ﷺ فى السَّمر » وذكر حديث « أم زرع » قال :

« أفرد شرحه بالتصنيف أئمة منهم :
القاضى عياض ، والإمام الرافعى ، وساقه برمته فى تاريخ قزوين .
قال الحافظ بن حجر :

أكثر الرواة عن عيسى بن يونس وقفوه إلا أحمد بن داود الحرانى فإنه رواه عنه فقال فى أوله :
عن عائشة عن النبى ﷺ .
وأخرجه النسائى وغيره من أوجه أخرى مرفوعا .

قال الحافظ بن حجر :

ويقوى رفعه أن قوله فى آخره :

« **كنت لك كأبى زرع لأم زرع** » متفق على رفعه

وذلك يقتضى أن يكون النبى ﷺ سمع القصة وعرفها فأقرها فيكون كله مرفوعا من هذه الحيثية .

ثم يقول : وقد رأيت أن أسوق لك شرح الرافعى . « **درة الضرع لحديث أم زرع** » .

لقد تناول السيوطى فى ملخصه الصفات الآتية بالذكر والشرح وبيان غريب الحديث فيها مسجلا آراء أئمة اللغة وشراح الحديث مبديا رأيه فيما يراه :

١ ــ صفة النبى ﷺ .

٢ ــ ما جاء فى خاتم النبوة .

٣ ــ ما جاء فى شَعر رسول الله ﷺ وشيبته ، وما جاء فى خِضابه ، وكَحْله .

٤ ــ ما جاء فى لباس رسول الله ﷺ .

٥ ــ ما جاء فى عيشه ﷺ .

٦ ــ ما جاء فى خف رسول الله ﷺ ونعله ، وخاتَمه ، وسيفه ودرعه .

٧ ــ ما جاء فى عمامته ﷺ .

٨ ــ ما جاء فى إزار النبى ﷺ ومشيته ، وجِلسته ، وتُكأته واتكائه .

٩ ــ ما جاء فى كلامه ، وضحكه ، ومزاحه ، وصفة كلامه فى الشِّعر .

١٠ ــ ما جاء فى أكله وخبزه ،وإدامه، وفاكهته ، وشرابه وتعطره .

١١ ــ ما جاء فى كلام الرسول ﷺ فى السَّمر (حديث أم زرع) .

كل هذه الأبواب تجدها فى « زهر الشمائل » مما يتيح لك أيها الأخ المسلم تمثل الصورة الكاملة لنبى الإسلام خَلْقًا وخُلُقًا ، ويجعلك تحيا فى روضة من

رياض الجنة مع الشمائل والفضائل .

وحَسْبُك أن الذى يحدثك عن هذه الشمائل إمامان جليلان :

أولهما : الإمام الترمذى .

وثانيهما : الإمام السيوطى .

ومن ذلك الذى يستطيع أن يلخص شمائل الترمذى فى أمانة ومقدرة ، وبراعة ، مع الإضافة إلا الإمام السيوطى ؟!

مخطوطـــة الكتـــاب :

توجد المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ حديث-والمخطوطة تحتوى على عدد ٥٦ صفحة وبكل صفحة ٧ اسطر وكل سطر ١٣ كلمة وهى مكتوبة بخط يصعب قراءته وقد وقفنا عند كثير من الكلمات غير المنقوطة ورجعنا إليها فى مصادرنا الاساسية .

وكذا توجد نسخة أخرى برقم ١٨٦٧ حديث وتوجد أيضا نسخة ثالثة برقم ٥٢ حديث حليم .

منهـــج التحقيـــق :

١ ــ اعتمدت على النسخة الأصلية الموجودة بدار الكتب المصرية .

٢ ــ رجعت إلى شرح العلامة قاسم جسوس الموسوم بالفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية طبعة ١٣٠٦ هجرية مطبعة محمد افندى مصطفى بمصر للاطمئنان على سلامة النصوص الحديثية .

٣ ــ استعنت بالمراجع الحديثية التى تناولت الشمائل ودلائل النبوة على ضبط النص وسلامته .

٤ ــ وضعت عناوين لكل مجموعة من الأحاديث تتعلق بجانب واحد من شمائله ﷺ على ضوء عناوين الأصل ؛ ليتمكن القارىء من الوقوف عند كل شِمالٍ منها فيتسنى له اتخاذ القدوة والأسوة .

٥ ــ رقمت كل مجموعة من الأحاديث يضمها باب واحد .

٦ ــ علقت على كل ما رأيته بحاجة إلى مزيد من الإيضاح إتماما للفائدة ، وحرصا على إمداد القارىء بكل ما هو مفيد نافع .

٧ ــ وضعت دليلا لغريب أحاديث الشمائل ليكون بين يدى القارىء سهل التناول يرجع إليه متى اشتبه عليه المعنى .

٨ ــ بذلت جهدى فى تنسيقه وإخراجه بما يناسب مضمونه وموضوعه .

٩ ــ بينت مواضع الأحاديث المخرجة من أبوابها فى مصادرها .

١٠ ــ قدمت للكتاب بما يناسبه .

وأسأل الله أن يتقبل عملى هذا إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

القاهرة فى ٢٨ من صفر ١٤٠٨ هجرية .
٢١ من أكتوبر ١٩٨٧ ميلادية .

مصطفى عاشور

بين يدى الكتاب

عندما يتصدى الأساتذة المدرسون لشرح نص من النصوص الأدبية يلقون الضوء على حياة قائلها ، ويقفون وقفة تحليلية مع شخصية القائل فذلك مما يعينهم على فهم النص .

وقد ترك النبى ﷺ لنا تراثا ضخما من الأحاديث فما بالنا لا نستحضر معنا شخصية الرسول ﷺ لتكون معينا لنا على فهم أقواله ، وجلاء أحاديثه ؟!

ومن حسن حظ المسلمين أنه ليس فى التاريخ العربى من جمعت صفاته ، وأحصيت شمائلهُ وتواتر النقلُ بذلك على صحة إسنادها غير محمد بن عبد الله النبى العربى القرشى الذى ينتسب إلى عدنان ﷺ .

فهل آن الأوان لكى يعيش كل مسلم حياة نبيه فيزداد حُبًّاله وقربا منه ؟!

فإلى كل من ينشد الكمال ...
هاهى ذى الشخصية الكاملة !!

فتعالَوْا للاهتداء بها ، والسير على منهجها ومنوالها !

ويا من يريدون الأسوة الحسنة والمثل الأعلى ها هو ذا نبيكم ﷺ !!

ولقد صدق الرافعى حيث يقول :

كان محمد إنسانا تسع نفسه ما بين الأرض وسمائها ، وتجمع الإنسانية بمعانيها وأسمائها .

كان فى صلته بالسماء كأنه ملك من الأملاك ، وفى صلته بالأرض كأنه فلك من الأفلاك .

وما خص محمد بتلك الصفات إلا ليملأ الوجود ويَعُمَّه . ولا كان فردا فى أخلاقه إلا لتكون من أخلاقه روح أمة .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وأرانى الآن أدعوك لكى تعيش مع زهر الخمائل وتنشَق عبيره وأنا أهتف بك :

تمتـع من شـــميم عَـرَارِ* نجـــد فما بعد العَشِـيّـة من عــرار !!

---

* عرار : نبات طيب الرائحة

كتاب زهر الشمائل على الشمائل
تأليف الإمام الحبر الهمام
حافظ العصر والزمان
ومجمع بالوقت
والأوان
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي رحمه الله

الصفحة الأولى من المخطوطة

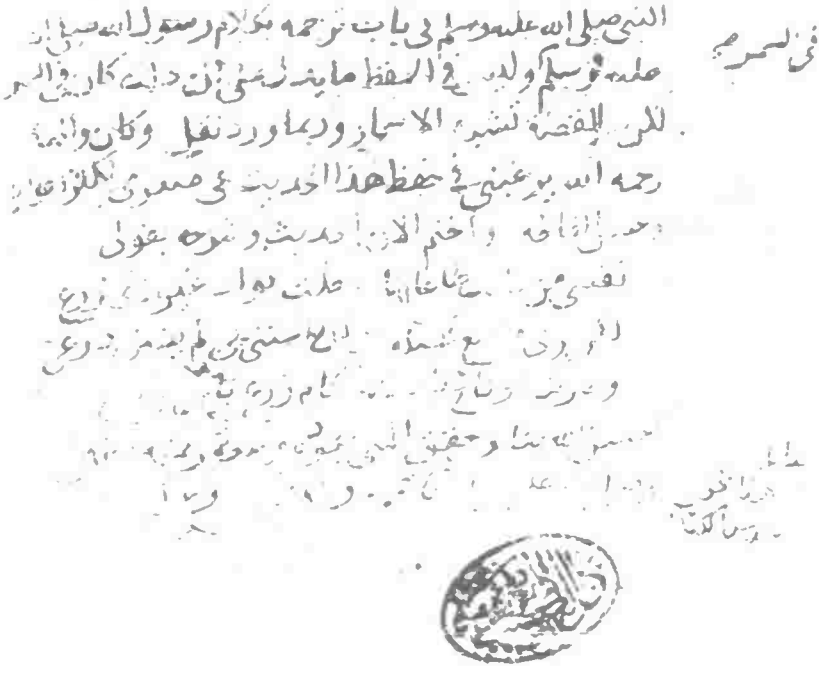

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وصحبه وسلّم .

الحمد لله مبدع الأواخر والأوائل .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بأوضح الدلائل ، المنعوت بأحسن الشمائل[1] ، وعلى آله ، وصحبه ذوى الفضائل والفواضل[2] .

وبعـد .. فهذا تلخيص :

« كتاب الشمائل »
للإمام أبى عيسى الترمذى
رحمـه الله

على نمط ما علقته على جامعه[3] . سميته .

« زهر الخمائل على الشمائل »[4]

---

(١) المنعوت : الموصوف . والشمائل جمع شِمال بكسر الشين.. والشِّمال : الخُلق .

(٢) الفضائل : جمع **فضيلة** وهى الدرجة الرفيعة فى حسن الخلق . أما الفواضل : فهى جمع **فاضلة** وهى النعمة العظيمة .

(٣) فى كتابه المسمى : « قوت المغتذى على جامع الترمذى » . والترمذى هو : محمد بن عيسى ، من أئمة الحديث وحفاظه ، تتلمذ للبخارى ، وشاركه فى بعض شيوخه ، وقام برحلة إلى خراسان ، والعراق ، والحجاز ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ . من مصنفاته : « الجامع الكبير » و « الشمائل النبوية » . (الأعلام ٢١٣/٧) .

(٤) الخمائل : جمع خميلة ، وهى الشجر المجتمع الكثير الملتف ، وكل موضع كثر فيه الشجر ، والأرض الطيبة يشبه نبتها بخَمْل القطيفة .
وإذا قدم لنا السيوطى زهر الخمائل على الشمائل فقد قدم أجمل وأحلى وأفضل ما يقدم .